الحلقة الثالثة

جنوب السودان : لم يقص من القصة

هيلدا جونسون

Hilde Johan son : South Sudan the untold story

دارت الحلقتان السابقتان ، التعريف بالوزيرة النرويجية السابقة هيلدا جونسون وما ورد في كتابها عن جنوب السودان ، وأن الأب ديزمند توتو استهل فاتحته بعبارات مسمومة عن السودان وشبه أهل السودان بنظام التفرقة العنصرية ، وأن ديزمند توتو وهيلدا كلاهما مبرمج عقليا وفكريا بالكتابات المسمومة عن السودان ، علما بأن نصيب أهل السودان في حكم مشروع السودان الحديث (1920-1954) لم يتجاوز الثلاثة عشر سنة ، وهي سنين الخليفة عبدالله أما 120 سنة الأخري فهي شراكة بين حكم الصفوة التركية المتمصرة " اسرة محمد على والأوربيين " ثم الحكم الثنائي ، وفي الحالتين كان أهل السودان كانوا محكومين ومغلوبين على أمرهم – وإن كانت هناك مسئولية عن استعباد أو تجارة رقيق فالمسئولية على الإدارة الخديوية والإدارة الإنجليزية ، أما قبل عام 1820 فلم يك هناك وجود للسودان ، إذ كانت تتقاسمه خمس كيانات أهمها دولة الفونج ثم سلطنة دارفور ومملكتي تقلي والمسبعات وكيان الجنوب الإستوائي بشعوبه وقبائله وسلطانته.

ويفاجأ القاريء بأن السيدة هيلدا ، لم تجد في الدنيا من يصلح ليكون مستشارا لجدون قرنق إلا أشرف غاني – رئيس جمهورية افغانستان الحالي ولا ندري ماذا رأت فيه .؟ هل لأنه صديق لها كما ذكرت في ص 235 ، وهل يحتاج جون قرنق لمستشار وحوله منصور خالد وياسر عرمان وغيرهم أم تريد أن تزجي خدمة لصديقها أشرف في وظيفة ! وماذا كانت نصائح السيد / أشرف البعيد عن دنيا السودان وجغرافيته وأحوال سكانه !

أأما عن جيش جنوب السودان ، فتقول أن فيه عشرات الآلاف من الاسماء الوهمية داخل كل قوة قواد وعمداء أعمارهم اعمار أطفال ، وان السلاح يتدفق من اسرائيل والصين وغيرها ص 234 وتحمل مجموعة لير من دينكا بحر الغزال مسئولية التطهير العرقي والقتل العشوائي وتركز على دور بول مالونق حاكم بحر الغزال ، وأن المؤشرات تدل على أن مجلس أعيان الدينكا ، أعد العدة لإعادة التوازن في جيش الحركة الشعبية بابعاد أبناء النوير

من الحرس الجمهوري ، وأن اجهزة الاستخبارات في جنوب السودان مثلها مثل أختها في السودان تصنع الشائعات وتتنافس في نشر المعلومات غير الموثقة .

وتشير إلى أن لكل من شارك في إنفجار الأوضاع في جوبا اجندته الخاصة- أي لكل من تعبان دينق ومشار وبيتر كادين نظامه ، إذ أن الدور الحاسم في تهدئة الامور كان لطيران ومدفعية يوغندا التي قامت بالدور الاساسي في تشتيت جيش النوير وهزيمته وتقول أنه حتى تحت ظل حكم الخرطوم لم ير الجنوب شرور ومظالم وقعت عليه ، كما حدث في حرب الجنوب الأهلية ومن عدوان الجنوبي على أخيه الجنوبي واستباحة عرضه وماله ولحمه ، وفرار 1.5 مليون نازح بعضهم اتجه إلى السودان .

وتقول أن حكومة السودان لعبت دورا مزدوجا ، حيث في مرحلة ساندت مشار ثم باعت 24 ناقلة جنود لحكومة سلفاكير وتبعها في ذلك حكومات قطر وإيران ولكن الحكومة السودانية كانت منزعجة باستعانة الرئيس سلفا بقوات متمردي دارفور والتدخل اليوغندي كما وردت معلومات بتدخل اريتري وتدفق اسلحة عبرها لمعارضي سلفا كير من إثيوبيا فقد اخذت تعزز في وجودها العسكري تحت راية الأمم المتحدة – أما الولايات المتحدة فقد أعلنت عن عقوبات رمزية على شخصيات جنوبية وتبعها في ذلك الإتحاد الاوربي .

وتلخص الوضع الإنساني في سبتمبر 2014م بوجود بوادر مجاعة وانه بنهاية يناير 2016م فإن 2.3 مليون فروا بجلدهم من أماكنهم ، ومنهم 650.000 عبروا الحدود الدولية ومائتي ألف احتموا بمعسكرات الامم المتحدة – وبعد كل هذه المأساة تصالح الرئيس سلفا وريك مشار واتفقا على تقاسم السلطة في 11 فبراير 2016م – وتساءل – هل يمكن لحكومة إنتقالية من ذات الشخصيات التي تتحمل مسئولية كوارث هذه الحرب سيكون لها المقدرة والإرادة السياسية والطاقة للقيام بمطلوبات المرحلة ؟ خصوصا أن المجتمع الدولي يطلب المزيد من الدعم للجنوب من إدارة حكم الجنوب ذاتها ، وأن الدعم الخارجي لن يتواصل كما كان سابقا ، وأن إنقاذ ما يمكن انقاذه لايمكن أن يتم إلا بأيدي جنوبية وان مسئولية الخلاص والإنعتاق تقع على عاتق وكواهل الجنوبيين أنفسهم ، وأن الجنوب لا يواجه فقط بسؤال دولة فاشلة ولكن بالتمزق والتقسيم والدخول في مرحلة اللا عودة ويبقى هل القيادة التي ساقت الجنوب إلى هذا المصير مؤهلة لانقاذه .

ومن دروس حرب الجنوب ، سقوط ما كان يجرى على لسان الكثيرين أن أهل المشال كأنهم الشيطان والجنوب كأنه الملاك والأولي رفع الوصاية عنهما – والكف عن تحميل أهل السودان ما يجري في الجنوب وأن يتأهل السودان للقيام بدوره كاملا في الجنوب .

أ.د. حسن مكي محمد أحمد